

لواء أحمد عبد الوهاب

الحرب المشروعة في الأديان

● اليهودية ● المسيحية ● الإسلام

مكتبة التراث الإسلامي

<http://kotob.has.it>

الحرب المشرّعة في الأديان

اليهودية والمسيحية والإسلام

لواء أحمد عبد الوهاب

مكتبة التراث الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة للناشر



مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة

الطبعة الأولى

ربيع أول سنة ١٤٢١هـ / يونية سنة ٢٠٠٠ م

الطباعة : دار نوبار للطباعة / بشبرا

رقم الإيداع : ٩٥٠٠ / ٢٠٠٠

الجمع التصويرى :

قسم الكمبيوتر بمكتبة التراث الإسلامى

تليفون : ٣٩١١٣٩٧ - ٣٩٢٥٦٧٧

فاكس : ٣٩١٣٤٠٦ - ٧٩٥٣٨٣٨

البريد الأليكترونى :

altoras @ Hot Mail. Com.eg

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى من الأنبياء والمرسلين ، وبعد .

فهذه مقالة موجزة في الحرب المشروعة في الأديان كما تنطق بها نصوص الكتب المقدسة .

لقد اعتاد الإنسان على الزلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير باعتبارها ظواهر وكوارث طبيعية تتعرض لها حياة البشر بين الحين والحين ، فتهلك الحرث والنسل .

وكذلك اعتاد الإنسان على الحرب باعتبارها ظاهرة إنسانية ارتبطت بوجود الإنسان وسلوكياته منذ خلقه الله حتى اليوم وما بعد اليوم ، وهي تمثل للإنسان كارثة كبرى ، إن لم تكن كبرى الكوارث على الإطلاق .

ولما كان الواقع - ماضيًا وحاضرًا - يشهد على أن الحرب جزء من حياة الناس ، فقد جاء الدين ليعترف بها ويضع لها القواعد والتشريعات .

وما التاريخ - بوجه عام- إلا معارك حربية ، واكتشافات
وفتوحات علمية ، وكوارث طبيعية !
ويلفت النظر أن ضحايا الحرب بين أصحاب الدين الواحد - قد
يكون في أغلب الأحيان - أكبر بكثير من ضحايا الحرب التي
تشتعل بين فريقين يختلفان في الدين .

فحين كان بنو إسرائيل يعيشون قبائل متفرقة بين سكان فلسطين
الأصليين ، أدت حادثة اغتصاب سُرية رجل إسرائيلي إلى اشتعال
حرب ضروس بين سبط بنيامين من جانب ، وبقية أسباط إسرائيل
من جانب آخر .

ويذكر سفر القضاة « الإصحاح رقم ٢٠ » أن عدد القتلى من
سبط بنيامين زاد على ٤٥٠٠٠ رجل محارب حتى كاد أن يمحي
ذلك السبط من عداد بنى إسرائيل ، بينما بلغ عدد القتلى من بقية
أسباط إسرائيل أكثر من ٤٠٠٠٠ رجل محارب تمثل عشر تعداد
الرجال المحاربين منهم آنذاك .

كذلك بلغ ضحايا الحرب العالمية المسيحية الثانية [١٩٣٩-
١٩٤٥] التي اشتعلت بين شعوب مسيحية أكثر من ٥٠ مليوناً من
البشر !

ناهيك بضحايا الحروب والاضطهادات الدينية التي عرفتها أوروبا بين المسيحيين أصحاب الديانة الواحدة لمجرد اختلافاتهم المذهبية . ولهذا قال برتراند رسل : « يجب أن نذكر أنه في جميع العصور ، بدءاً من عصر قسطنطين (القرن الرابع) حتى نهاية القرن السابع عشر ، فإن المسيحيين قد تعرضوا لاضطهادات رهيبية على يد مسيحيين مثلهم آخريين ، أكثر بكثير مما تعرضوا له على أيدي الأباطرة الرومان »⁽¹⁾ .

ولعل في هذه الرسالة الموجزة تذكرة لمن أراد أن يتذكر فلا يقول في هذا الموضوع الخطير قولاً شططاً ، وخاصة إذا كان من قادة الأديان والفكر والسياسة . وفي جميع الأحوال ، تبقى الحقيقة المطلقة ، وهي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ . [البقرة: ١٩٠]

أحمد عبد الوهاب

(1) B.Russel : Why Iam not a Christian, p. 27

أولاً : حرب إبراهيم خليل الله

إبراهيم أبو الأنبياء :

هو الأب الروحي للمؤمنين بالله . فدين إبراهيم هو الدين الحق ، وهذا ما يتفق عليه اليهود والمسيحيون والمسلمون ، الذى طابت ذكراه فى كتبهم المقدسة .

وتذكر التوراة أنه : « ظهر الرب لابرام وقال له : أنا الله القدير . سر أمامى وكن كاملاً ، فاجعل عهدى بينى وبينك وأكثر كثيرًا جدًا .. واجعل عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدًا أبديًا لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك » .
[تكوين ١٧ : ١ - ٧] .

وكان أول وحي لموسى : « أنا إله أبيك : إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب - خروج ٣ : ٦ » .

وفى محاوررة بين المسيح واليهود عن معنى البنوة الحقة ، وأنها بنوة الإيمان والأعمال وليست بنوة الجسد : « قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم . ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله .

هذا لم يعمله إبراهيم ، أنتم تعملون أعمال أيكم .. أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أيكم تريدون أن تعملوا . ذاك كان قتالاً للناس من البدء - يوحنا ٨ : ٣٩ - ٤٤ .

*

وأخيراً بعد أن طال الأمد على قلوب قست ونسيت حقيقة دين إبراهيم ، جاء محمد خاتم النبيين ليجدد البناء ويدعو إلى الله على بصيرة ، فيقيم بالحق دين إبراهيم : ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَّبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٣] .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة : ١٣١] .
﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] .

ولقد اتفقت الكتب المقدسة على أن إبراهيم خليل الله . فهاهو يعقوب - أخو المسيح - يقول في رسالته :

« بالأعمال أكمل الإيمان ، وتم الكتاب القائل : فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً ، ودعى خليل الله - رسالة يعقوب ٢ : ٢٢ - ٢٣ . »

ويقول الحق فى القرآن :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] .

*

ذلك بعض شأن إبراهيم أبى الأنبياء ، وأبى المسلمين حقًا . وعن علاقة المسلمين بأبيهم الروحى إبراهيم ، تقول وثائق مجمع الفاتيكان الثانى (٦٢-١٩٦٥) التى صدرت عن الكنيسة الكاثوليكية :

« إن المسلمين الذين يؤمنون بعقيدة إبراهيم ، يعبدون معنا الإله الواحد الرحيم ، ديان البشر جميعًا فى اليوم الآخر »^(١) .

* *

حرب إبراهيم :

هى حرب قادها إبراهيم لرد العدوان واسترجاع الحق المغتصب . تقول التوراة :

« فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبويم وملك بالع التى فى صوغر ونظموا حربًا معهم فى عمق السديم ، مع كدر لعومر ملك عيلام وتدعال ملك جوييم وأمرافل ملك

(1) M. Bucchaille : La Bible, Le Coran et La Science, p.117

شِنعار وأريوك ملك الأسار . أربعة ملوك مع خمسة . وعمق السديم كان فيه آبار حمر كثيرة ، فهرب ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك ، والباقون هربوا إلى الجبل . فأخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة وجميع أطعمتهم ومضوا . وأخذوا لوطًا ابن أخي ابرام وأملاكه ومضوا . إذ كان ساكنا في سدوم .

فأتى من نجا وأخبر أبرام العبرانى ، وكان ساكنا عند بلوطات ممرا الأمورى أخى أشكول وأخى عاطر . وكانوا أصحاب عهد مع أبرام . فلما سمع أبرام أن أخاه شبي جر غلمانة المتمرنين ولدان بيته ثلث مئة وثمانية عشر وتبعهم إلى دَانَ . وأنقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى حُوبة التى عن شمال دمشق . واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطًا أخاه أيضًا وأملاكه والنساء أيضًا والشعب .

فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه إلى عمق شوى الذى هو عمق الملك . وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزًا وخمرا . وكان كاهنا لله العلى وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلى مالك السموات والأرض ، ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك . فأعطاه عُشرا من كل شىء . وقال ملك سدوم لأبرام أعطني النفوس وأما الأملاك

فخذها لنفسك » . [تكوين ١٤ : ٨ - ٢١] .

*

لقد وقع عدوان على إبراهيم حين أسر الغزاة ابن أخيه لوطا ومن معه . فانتصر إبراهيم للحق بأن قاد جيشا قاتل به المعتدين ، وفك أسر ابن أخيه ومن معه . وصدق الله ، وهو يمدح المجاهدين فى القرآن فيقول : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ [الشورى : ٣٩] .

* * *

ثانياً - حروب موسى كلیم الله

- ١ - حروب من أجل طرد السكان الأصليين وامتلاك أراضيهم .
- ٢ - وهى حروب للقضاء على الوثنية بذبح الوثنيين جميعاً واحراق مدنهم .

« وكلم الرب موسى فى عربات مُوآب على أردن أريحا قائلاً :
كلم بنى إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان
فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتنحون جميع تصاويرهم
وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم .
تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنى قد أعطيتكم الأرض لكى
تملكوها وتقسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم . الكثير
تكثرون له نصيبه والقليل تقللون له نصيبه . حيث خرجت له
القرعة فهناك يكون له . حسب أسباط آبائكم تقسمون . وإن لم
تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم
أشواكا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم على
الأرض التى أنتم ساكنون فيها . فيكون أنى أفعل بكم كما
هممت أن أفعل بهم . [عدد ٣٣ : ٥٠-٥٩] .

« متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض اتنى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرده شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين و سبع شعوب أكثر وأعظم منك ، ودفعمهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم لا تقطع لهم عهدًا ولا تُشفق عليهم ، ولا تصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك ، لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمي غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا . ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريتهم وتحرقون تماثيلهم بالنار » . [تثية ٧ : ١ - ٥] .

*

« إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولاً قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطرحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها ، وفحصت وفتشت وسألت جيدا وإذا الأمر صحيح وأكد قد عمل ذلك الرجس في وسطك ، فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها

كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تبني بعد . ولا يلتصق
بيدك شئ من المحرّم لكى يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك
رحمة . يرحمك ويكثر كما حلف لآبائك » .

[تثنية ١٣ : ١٢ - ١٨] .

*

٣ - وحروب موسى كانت من أجل استعباد الشعوب .
ووسيلتها ، إلى ذلك : فى المدن البعيدة : قتل الذكور وسبى
النساء والأطفال ، وفى المدن القريبة : قتل الجميع وتدمير كل
مظاهر الحياة فيها :

« حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح . فإن
أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون
لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك
حرباً فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع
ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل
ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك
التي أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك
جدّاً التي ليست من مدن هؤلاء . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي
يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما . بل تحرمها

تحرّيا الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين
كما أمرك الرب إلهك لكي لا تعلموكم أن تعملوا حسب جميع
أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم فتخطئوا إلى الرب إلهكم .
[تثنية ٢٠ : ١٠ - ١٨] .

*

« إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك
وسبيت منهم سبيا ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت
بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها البيت تخلق رأسها وتقليم
أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقع في بيتك وتبكي أباه وأمه
شهرًا من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتزوج بها فتكون لك
زوجة » . [تثنية : ٢١ : ١٠-١٣] .

**

٤ - وكانت حروب موسى حروب انتقام وإبادة كاملة وتأکید
لسياسة « الأرض المحروقة » التي تطبقها جيوش البغي والعدوان
حتى اليوم :

« اذكر ما فعله بك عماليق في الطريق عند خروجك من مصر .
كيف لاقاك في الطريق وقطع من مؤخرك كل المستضعفين ورائك
وأنت كليل ومتعب ولم يخف الله . فمتى أراحك الرب إلهك

من جميع أعدائك حولك فى الأرض التى يعطيك الرب إلهك
نصيبا لكى تمتلكها تمحو ذكر عماليق من تحت السماء . لا تنس .
[تثنية ٢٥ : ١٧ - ١٩] .

*

« وكلم الرب موسى قائلا : انتقم نقمة لبنى إسرائيل من المديانيين
تم تضم إلى قومك . فكلم موسى الشعب قائلاً جردوا منكم
رجالاً للجنود فيكونوا على مديان ليجعلوا نقمة الرب على مديان .
ألفا واحدا من كل سبط من جميع أسباط إسرائيل ترسلون للحرب
فاختير من الوف إسرائيل ألف من كل سبط . اثنا عشر ألفا
مجردون للحرب . فارسلهم موسى ألفا من كل سبط إلى الحرب
هم وفينحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب وامتعة القدس وأبواق
الهنات فى يده . فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل
ذكر . وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم . أوى وراقم وصور
وحور ورابع . خمسة ملوك مديان . وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف .
وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم
وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدنهم
بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار . وأخذوا كل الغنيمة وكل

النهب من الناس والبهائم ، وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن وإلى جماعة بنى إسرائيل بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة إلى عربات موآب التي على أردن أريحا .

فخرج موسى والعازار الكاهن وكل رؤساء الجماعة لاستقبالهم إلى خارج المحلة فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب ، وقال لهم موسى هل أبقيتم كل انثى حية ، إن هؤلاء كن لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب في امر فغور فكان الوباء فى جماعة الرب . فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها . لكن جميع الأطفال من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات .

[عدد ٣١ : ١ - ١٩] .

* * *

ثالثا - حروب يشوع خليفة موسى

يشوع نبي الله :

كان يشوع نبيا يكلمه الله « فكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا : موسى عبدى قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب . أما أمرتك . تشدد وتشجع . لا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب - يشوع : ١ - ٩ » .

* *

حروب يشوع :

كانت حروب إبادة جماعية وسيلتها ذبح الشعوب وإحراق المدن وتدمير الحياة فى الأرض :

« فقال الرب ليشوع لا تخف ولا ترتعب خذ معك جميع رجال الحرب وقم اصعد إلى عاي . انظر . قد دفعت بيدك ملك عاي وشعبه ومدينته وأرضه . فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها غير أن غنيمتها وبهاائمها تنهبونها لنفوسكم . اجعل كميننا للمدينة من ورائها . فقام يشوع وجميع رجال الحرب

للمصعود إلى عاى . وانتخب يشوع ثلاثين ألف رجل جبابرة البأس وأرسلهم ليلاً وأوصاهم قائلاً انظروا أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة لا تبتعدوا من المدينة كثيراً وكونوا كلكم مستعدين . وأما أنا وجميع الشعب الذى معى فنقترب إلى المدينة ، ويكون حينما يخرجون للقائنا كما فى الأول أننا نهرب قدامهم فيخرجون وراءنا حتى نجذبهم عن المدينة لأنهم يقولون إنهم هاربون أمامنا كما فى الأول فنهرب قدامهم وأنتم تقومون من المكمن وتملكون المدينة ويدفعها الرب إلهكم بيدكم . ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار كقول الرب تفعلون ..

فقال الرب ليشوع مُد المزراق الذى بيدك نحو عاى لأنى بيدك ادفعها . فمد يشوع المزراق الذى بيده نحو المدينة . فقام الكمين بسرعة من مكانه وركضوا عندما مد يده ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار . فالتفت رجال عاى إلى ورائهم ونظروا وإذا دُخان المدينة قد صعد إلى السماء فلم يكن لهم مكان للهرب هنا أو هناك والشعب الهارب إلى البرية انقلب على الطارد ، ولما رأى يشوع وجميع إسرائيل أن الكمين قد أخذ المدينة وأن دُخان المدينة قد صعد انشوا وضربوا رجال عاى . وهؤلاء خرجوا

من المدينة للقائهم فكانوا في وسط إسرائيل هؤلاء من هنا وأولئك من هناك. وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت ، وأما ملك عاي فأمسكوه حيا وتقدموا به إلى يشوع . وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف » .

[يشوع ٨ : ١ - ٢٤] .

* * *

رابعا - حروب شاوول مسيح الرب

شاوول النبي :

« قال صموئيل (النبي) لشاوول : إياي أرسل الرب لمسحك ملكًا على شعبه إسرائيل - صموئيل الأول ١٥ : ١ » .
« ذهب « شاوول » إلى نايبوت في الرامة ، فكان عليه أيضًا روح الله ، فكان يذهب ويتبأ - صموئيل الأول ١٩ : ٢٣] .

* *

حروب شاوول :

كانت حروب شاوول حروب إبادة جماعية للرجال والنساء والأطفال والحيوانات . ولما عفا شاوول عن بعض الحيوانات حلّ عليه غضب الرب ونزع الملك منه وأعطاه لداود عبده !
« والآن فاسمع صوت كلام الرب ، هكذا يقول رب الجنود .
إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر . فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة . طفلاً ورضيعاً . بقراً وغنماً . جملاً وحمارًا ، فاستحضر شاوول الشعب وعده في طلايم متى ألف راجل وعشرة آلاف رجل من يهودا .

ثم جاء شاول إلى مدينة عماليق وكمن فى الوادى . وقال شاول للقنينين اذهبوا حيدوا انزلوا من وسط العمالقة لئلا أهلككم معهم وأنتم قد فعلتم معروفا مع جميع بنى إسرائيل عند صعودهم من مصر . فحاد القينى من وسط عماليق . وضرب شاول عماليق من حويلة حتى مجيئك إلى شور التى مقابل مصر . وأمسك أجاج ملك عماليق حيا وحرّم جميع الشعب بحد السيف . وعفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والثنيان والخراف وعن كل الجيد ولم يرضوا أن يحرموها وكل الأملاك المحترقة والمهزولة حرموها .

وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا : ندمت على أنى قد جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائى ولم يقم كلامى . فاغتاظ صموئيل وصرخ إلى الرب الليل كله .

[صموئيل الأول ١٥ : ١ - ١١] .

* * *

خامسا - حروب داود مسيح الرب

داود المسيح :

« قال الرب (للنبي صموئيل) قم امسحه لأن هذا هو . فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته . وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا - صموئيل الأول ١٦ : ١٢ - ١٣ » .
« هذه هي كلمات داود الأخيرة : وحى داود بن يسى ووحى الرجل القائم فى العلا . مسيح إله يعقوب ومُرْتَم إسرائيل الحلو . روح الرب تكلم بى وكلمته على لسانى - صموئيل الثانى ٢٣ : ١ - ٢ » .

* *

حروب داود :

كانت حروب إبادة جماعية ، تستهدف الغنائم والثروات .
ووسيلتها قتل البشر ، وتعذيب الأسرى وتقطيعهم بالمناشير ،
وإحراقهم فى الأفران !

« وصعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر .
وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلاً ولا امرأة وأخذ غنما وبقراً

وحميرًا وجمالًا وثيابا ورجع وجاء إلى أخيش . فقال أخيش إذا لم تغزوا اليوم : فقال داود بلى . على جنوبي يهوذا وجنوبي اليرحمئيليين وجنوبي الفينيين . فلم يستبق داود رجلاً ولا امرأة حتى يأتي إلى جت إذ قال لكلا يخبروا عنا قائلين هكذا فعل داود . وهكذا عادته كل أيام إقامته في بلاد الفلسطينيين . فصدق أخيش داود قائلاً . قد صار مكروها لدى شعبه إسرائيل فيكون لى عبدا إلى الأبد » .
[صموئيل الأول ٢٧ : ٨ - ١٢] .

*

« وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلهم وأخذ داود زمام القصبه من يد الفلسطينيين ، وضرب الموابيين وقاسهم بالحبل . اضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل كامل للاستحياء . وصار الموابيون عبيداً لداود يقدمون هدايا » .
[صموئيل الثاني ٨ : ١ - ٢] .

*

« وحارب يوبأب ربة بنى عمون واخذ مدينة المملكة ، وأرسل يوباب رسلاً إلى داود يقول قد حاربت ربة وأخذت أيضاً مدينة المياه . فالآن اجمع بقية الشعب وانزل على المدينة وخذها لكلا

آخذ أنا المدينة فيدعى باسمى عليها . فجمع داود كل الشعب
وذهب إلى ربة وحاربها واخذها . واخذ تاج ملكهم عن رأسه
ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم وكان على راس داود .
واخرج غنيمة المدينة كثيرة جدًا . واخرج الشعب الذى فيها
ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم فى
أتون الآجر . وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون . ثم رجع داود
وجميع الشعب إلى اورشليم - صموئيل الثانى ١٢ : ٢٦ - ٣١ .

* * *

الحرب والسلام فى المسيحية

مصادر التشريع فى المسيحية :

لم تقتصر سلطة التشريع فى المسيحية على المسيح ، فقد امتدت إلى تلاميذه ، ثم إلى بولس ، ثم إلى آباء الكنيسة . فهناك ما ذكره متى عن التفويض الذى أعطاه المسيح لبطرس قائلاً : « اعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات - متى ١٦ : ١٩ » .

ثم امتد هذا التفويض إلى التلاميذ ، كما ذكر متى فى قول المسيح : « الحق أقول لكم : كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء - متى ١٨ : ١٨ » .

*

وبعد رحيل المسيح وقيام التلاميذ ومن دخل فى زميرتهم بدعوة غير اليهود إلى الإيمان به ؛ تمسك اليهود الذين آمنوا به بضرورة ختان اولئك المؤمنين الجدد ، وذلك انطلاقاً مما جاء فى الناموس

الذى هو أساس الإيمان للجميع . فالختان هو عهد الله الأبدى لإبراهيم ولنسله من بعده .

وبهذا قرر « الكتاب المقدس » أن الختان معيار أساسى للتمييز بين أبناء إبراهيم فى العقيدة ، أهل الختان ، وبين غيرهم الذين دعوا : أهل الغرلة .

لقد أحدثت مشكلة الختان التى اثيرت فى انطاكية-بلبله بين المسيحيين الأوائل ، فرؤى ضرورة الرجوع إلى رسل المسيح والمشايخ فى اورشليم ، فعقد بذلك أول مجمع مسيحي عام ٥٠ ميلادية انتهى فيه آباء الكنيسة إلى نسخ الختان . وهكذا بدأت المجامع المسيحية فى تشكيل المسيحية وتغييرها عبر القرون بما يتناسب والظروف القائمة ، بصرف النظر عن تعاليم المسيح فى الإنجيل !

* *

السلام المسيحى بين النظرية والتطبيق :

هناك قاعدتان مثاليتان لإشاعة السلام بين الناس ، حددهما المسيح . الأولى تقول : « من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا - متى ٥ : ٣٩ » .

والثانية تقول: «أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم - متى ٥ : ٤٤» .
وترينا الأناجيل عدم امكانية تطبيق هاتين القاعدتين المثاليتين
حتى بواسطة المسيح شخصيا !

ففى رواية يوحنا عن استجواب ذلك الذى قبضوا عليه أمام
رئيس الكهنة : « سأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن
تعليمه . أجابه يسوع : أنا كلمت العالم علانية .. لماذا تسألنى
أنا ؟ اسأل الذين سمعوا ماذا كلمتهم .

ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفاً قائلاً :
أهكذا تجاوب رئيس الكهنة !؟

أجابه يسوع : إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى وان
حسناً ، فلماذا تضربنى !؟ - يوحنا ١٨ : ١٩ - ٢٣ » .
وهكذا ، احتج يسوع الأناجيل على ضربة واحدة على خده ،
ولم يدر الخد الآخر ، تطبيقاً للقاعدة التى وضعها هو .

*

وفى الطريق إلى اورشليم لتطهير الهيكل من الباعة والصيارفة :
« جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق ، وجاء لعله يجد
فيها شيئاً ، فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً ، لأنه لم يكن

وقت التين . فأجاب يسوع وقال لها : لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد . وفى الصباح إذ كانوا مجتازين ، رأوا التينة قد ييست من الأصول : فتذكر بطرس وقال له : يا سيدى انظر . التينة التى لعنتها قد ييست - مرقس ١١ : ١٢ - ٢٠] . وهكذا ، لعن المسيح شجرة تين ليس لها من ذنب إلا أنها لم تحمل ثمرا ، فى وقت لم يكن الوقت الذى حدده الله لهما لتؤتى ثمرها للناس !

* *

المسيح والسيف :

حين شعر المسيح بالخطر يتهدده ، فإنه جهز قوة محدودة لمقاومة القبض عليه ، وطلب من كل واحد من تلاميذه أن يشتري سيفا لأن ذاك وقت السيف إذ قال لهم : « حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية ، هل أعوزكم شىء ؟ فقالوا : لا . فقال لهم : لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفا .

فقالوا : يا رب ، هوذا سيفان . فقال لهم يكفى - لوقا ٢٢ :

٣٥ - ٣٨ » .

ويربط علماء الترجمة الفرنسية « للكتاب المقدس الأورشليمي »^(١) في تعليقهم على معنى عبارة : « مزود لشراء المؤن ، وسيف للاحتماء بالقوة » بما سبق أن ذكره لوقا في انجيله على لسان المسيح حين قال : « جئت لألقى نارا على الأرض . فماذا أريد لو اضطرمت .. اتظنون أني جئت لأعطي سلامًا على الأرض . كلا أقول لكم . بل انقساما . لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين : ثلاثة على اثنين ، واثنان على ثلاثة - لوقا ١٢ : ٤٩ - ٥٢ » .

ويقول جورج كيرد - رئيس الجمعية الكندية لدراسات الكتاب المقدس - في تعليقه على عبارة لوقا ٢٢ : ٣٨ : « هوذا سيفان » « بأن هذا هو الأساس الذي أقام عليه الباب بونيفاس الثامن سنة ١٣٠٢ إعلانه مبدأ أن الله عهد إلى الكنيسة بسيفى السلطتين المدنية والروحية »^(٢) .

وهكذا تحولت الدعوة إلى السلام في المسيحية إلى حرب مشروعة ، عمادها السيف البتار !

* *

(1) La Bible de Jerusalem, Ed. CERF

(2) G. Caird : Saint Luke, p. 241

الحرب المشروعة فى المسيحية :

يعرض المؤرخ البريطانى ستيفن رنسيمان تطور الفكر المسيحى من السلام المثالى إلى الحرب المشروعة التى تحمل السيف من أجل المسيحية ، فيقول : « تواجه المواطن المسيحى مشكلة أساسية : هل له الحق فى الحرب من أجل بلده ؟ ذلك أن عقيدته تعتبر عقيدة سلام ، بينما الحرب تعنى الذبح والتدمير .

ولكن بعد انتصار الصليب ، وبعد أن صارت الأمبراطورية مسيحية ، أليس من الواجب على مواطنيها أن يكونوا مستعدين لحمل السلاح من أجل خيرها وسعادتها ؟

لقد أقر القديس أوغسطين نفسه بأن الحروب يمكن أن تقوم بأمر الله . ولقد أصبحت الحرب المقدسة ، أى الحرب لمصلحة الكنيسة ، مسموحا بها ، بل وحتى مرغوبا فيها . فها هو البابا ليو الرابع (٨٤٧-٨٥٥) يعلن فى منتصف القرن التاسع أن كل من يموت فى معركة دفاعا عن الكنيسة ، سوف يتسلم جائزة سماوية . ثم جاء البابا يوحنا الثامن (٨٧٢-٨٨٢) بعد ذلك ليضع ضحايا الحرب المقدسة فى عداد الشهداء .

ولقد اكتسبت الحرب ضد الكفار فى أسبانيا (المسلمين !) طابع الحرب المقدسة ، وسرعان ما كان للبابوات اليد الطولى فى توجيهها . فها هو البابا اسكندر الثانى (١٠٦١-١٠٧٣) يعد بالعفو عن كل من حارب من أجل الصليب فى أسبانيا . ثم دعا البابا جريجورى السابع (١٠٧٣-١٠٨٥) امراء البلاد المسيحية إلى المشاركة فى الحرب المقدسة مذكرا إياهم بأن مملكة أسبانيا تتبع كرسى القديس بطرس ، وأن للفرسان المسيحيين الحق فى امتلاك الأراضى التى فتحوها عنوة من الكفرة (المسلمين !) .

وما أن جاءت نهاية القرن الحادى عشر حتى كانت فكرة الحرب المقدسة قد أخذت مكانها فى التطبيق العملى .

لقد اضطلعت البابوية بالحروب المقدسة ، وغالبا ما اشعلتها وحددت قاداتها . كما قررت أن تكون الأرض المفتوحة خاضعة تماما للسلطة البابوية «^(١) .

* *

(1) S.Runciman : A History of the Crusades, I, pp. 81-92

استخدام السيف لنشر المسيحية

يكفى أن نعرض مثالين اثنين لبيان كيفية دخول المسيحية أوروبا ،
وذلك اعتمادا على مصادر المنصّرين أنفسهم .
تنصير ألمانيا :

يقول ستيفن نيل فى كتابه : تاريخ ارساليات التبشير المسيحية :
« إن شارلمان يعتبر بلا جدال واحدا من أهم الشخصيات فى
تاريخ كل من الكنيسة والعالم . وما يهمنى فى المقام الأول هنا هو
امتداد الدائرة المسيحية عن طريق غزوات شارلمان ضد السكون ..
فقد كانوا مصدر خطر عليه ، ولذلك قرر أن يخضعهم لسلطانه
باستخدام مزيج من القوة المسلحة والعقيدة الدينية . فمنذ عام ٧٧٢
حتى عام ٧٩٨ ونحن نقرأ عن استمرار الغزوات المتعاقبة ، وتحول
إلى المسيحية ، ومؤامرات ، وأعمال قمع .. وبمجرد إخضاع إحدى
القبائل الألمانية ، فإن تحولها إلى المسيحية كان يندرج فى بنود
السلام كضمن يمنح لها نظير تمتعها بحماية الامبراطور وحكومته .
لكن هذا يعنى ربط العقيدة الجديدة بالقوة الغازية ، وهو أمر خطير .
ذلك أن أى شرارة من الوطنية ، أو أى حركة من المقاومة للعنصر
المتسلط ، إنما تأخذ شكل المعارضة العنيفة للعقيدة المسيحية . وتلقى

القصة الطويلة للاستشهاد والمذابح ضوئا شاحبا على العمليات التي تم بها أخيرا تحول السكسون إلى المسيحية . لقد سجل أنه في إحدى المناسبات قتل شارلمان ٤٥٠٠ سكسوني في يوم واحد . وتفرض قوانين الدولة عقوبات وحشية ضد أى خرق لمجموعة القواعد المسيحية ، ومنها :

أن أى سكسوني غير معمد ويحاول أن يختبئ بين شعبه ويرفض قبول التعميد مسيحيا ؛ سوف يقتل .
وإن أى شخص يتآمر مع الوثنيين ضد المسيحيين سوف يقتل»^(١) .

*

تنصير دول البلطيق :

« لقد كان يعيش فى جنوب البلطيق وشرقه شعوب الوندال والبروسيين واللثوانيين وعدد من شعوب أخرى ، لم تتحد جميعها إلا على شىء واحد هو تصميمها على ألا تكون مسيحية .
إن التبشير بالإنجيل لم يكن أبطأ ولا احتاج إلى جهود مضمينة مثلما كان الحال فى هذه المنطقة .

ومهما كان تفكيرنا فى الطريقة التى اتبعت أخيرا ، فإن التاريخ

(1) S. Neil : A History of Christion Missions, pp. 79-80

لا يستطيع إنكار أن إضافة هذه المناطق إلى العالم المسيحي كان سببه غزوات الفرسان التيوتونيين . لقد سحبت تدريجيا جماعة الفرسان التيوتونيين التابعين لمستشفى القديسة مريم فى أورشليم لكى تخدم الكنيسة على الجبهة البروسية .

لقد كان المفهوم هو أن هذه الجماعة لديها تفويض بأن تضم إلى ممتلكاتها أى أراض تستولى عليها من الوثنيين ، على شريطة أن تعطى الشعب المغلوب تعاليم المسيحية كتعويض له عن فقد أراضيه (!!..!!) . وقد حدث أخيراً عندما عين مطارنة لتلك المناطق ، أن عدل البابا المنحة حيث جعل الثلثين للغزاة (الفرسان) والثلث للمطارنة .

إن الوثنيين رغم كونهم شجعانا فقد عجزوا عن الوقوف فى وجه فرسان الامبراطورية المنضبطين . لقد انقضت خمسون عاماً فى أعمال الغزو ، وفى نهاية تلك الفترة انتهت المقاومة وانضمت بروسيا إلى العالم المسيحي^(١) .

*

(١) المرجع السابق ص : ١١٠ .

لقد كان هذا بعض صور العلاقة بين « المسيحية والسيف » وخاصة فى أوربا ، فهذه حقيقة لا تقبل الجدل . وها هو هربرت فيشر يلخص لنا الموقف فى كتابه : تاريخ أوربا ، فىقول : « إن المؤرخ سوف يلاحظ أن تحول أوربا إلى المسيحية - الذى أعقب العصر البطولى الأول بفقره وحميته - كان مرجعه بالدرجة الأولى إلى الحساب المادى أو الضغط السياسى . إن القوط والفرنجة والسكسون والاسكندنافيين ، لم يقبلوا المسيحية دينا بصفقتهم أفرادا قادمهم إليها نور داخلى ، لكنهم قبلوها كشعوب تعرضت لإيعاز على نطاق واسع وتحت توجيه الزعماء السياسيين »⁽¹⁾ . وهكذا كانت الحرب مشروعة لإجبار الأوربيين على اعتناق المسيحية .

* * *

(1) H. Fisher : A History of Europe, p. 199

الحرب والسلام فى الإسلام

● الأمر الإلهى بعدم العدوان :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدُوِّ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .
﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

*

● الحرب لرد العدوان فقط مع عدم الإسراف فى القتل :

﴿ ... فَمَن أَعْدَىٰ عَلَيْكُم فَاَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .
﴿ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

*

● الحرب لنصرة المستضعفين والمقهورين :

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا
وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ٧٥] .
● لا حرب بدون إعلان مسبق :

﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٥٨] .

وتطبيقاً لهذا الأمر الإلهي ، حدث أن « كان معاوية يسير في أرض الروم ، وكان بينه وبينهم أمد ، فأراد أن يدنوا منهم ، فإذا انقضى الأمد غزاهم . فإذا شيخ على دابة يقول : الله أكبر ! الله أكبر ! وفاء ، لا غدرا . إن رسول الله ﷺ قال : « من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضى أمدها ، أو ينبذ إليهم على سواء » (أى اعلمهم بأنك ستكون حرباً عليهم) - فبلغ ذلك معاوية فرجع »^(١) .

*

وبعد ذلك فتح سعيد بن عثمان سمرقند صلحا على مال يؤدونه للخليفة الأموي مقابل حمايتهم . فلما مات سعيد تولى بعده قتيبة ابن مسلم ولاية خراسان ، ففتح سمرقند عنوة ، دون أن يخطرهم بنقض العهد السابق وإيذانهم بالحرب . قَبِلَ أهل سمرقند الأمر على مضض ، حتى إذا آلت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ هـ ، وبلغهم عنه ما اشتهر به من العدل ونصرة الحق ، أنابوا

(١) هذا الحديث أخرجه : أبو داد والترمذي والنسائي وابن حبان : نقلاً عن

تفسير ابن كثير .

عنهم وفدا يلقي الخليفة ويشكو له ما فعله بهم قتيبة من غدر .
واستقبل الخليفة الوفد واستمع إلى مظلّمته ، ثم كتب إلى سليمان
ابن أبي السرح عامله على سمرقند كتابا يدعوه إلى القضاء بالحق
فى تلك الظلامه ، فأحال سليمان القضية إلى جُميع بن حاضر
قاضى سمرقند . استمع القاضى إلى تظلمهم واستدعى شهودهم
عليها من أهل سمرقند ثم من الجيش الذى حضر الموقعة مع قتيبة ،
فشهدوا بأن قتيبة لم ينفذ إليهم عهدهم بل فاجأهم بفتح بلادهم
عنة . وعندما استبان القاضى الحقيقة فإنه أصدر حكمه المجلجل
الذى قضى بإخراج الجيش المسلم من سمرقند ، وكذلك إخراج
المسلمين الذين دخلوها بعد الفتح ! وهناك أسرع الوالى يخطر
الخليفة ويطلب مشورته ، فجاءه الرد بتنفيذ الحكم كاملاً ، فأصدر
أمره إلى الجيش بالاستعداد للرحيل ، وإلى المسلمين المدنيين بمغادرة
سمرقند . وبينما المدينة فى رجة بسبب ذلك العدل والإنصاف
الذى لم يخطر على بال ، جاء وفد من أهل سمرقند إلى الوالى
يعترف بأنهم ما كانوا يتصورون أن يصدر القاضى مثل هذا الحكم
ولا أن يأمر الخليفة - رأس الدولة - بتنفيذه . وإزاء ذلك لم
يسعهم إلا الإعلان عن تنازلهم عن شكواهم ، والمطالبة بإبقاء

الحال على ما هو عليه .

ولقد كانت هذه القضية وملابساتها سببا في إسلام كثير من أهل سمرقند ، التي غدت بعد ذلك من كبرى مراكز الحضارة الإسلامية .

هل سمع الناس من قبل عن جيش يتنازل على فتوحاته طواعية ، انتصارا للحق والعدل الذي كان في جانب مخالفه في الدين كما فعل هذا الجيش المسلم !؟

انه انتصار الحق والقوة الأخلاقية في مواجهة القوة المادية .

* *

● الله لا يحب الفساد في الأرض أو تخريب الحياة فيها .
ولذلك تنهى التعاليم الإسلامية عن تنفيذ سياسة الأرض المحروقة .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٤٦﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ [البقرة] .

فكانت وصية خاتم النبيين لأمراء الجيوش : « لا تغلوا ،

ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا . وإذا لقيت عدوك من
المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ، فأيهن أجابوك إليها
فاقبل منهم وكف عنهم . ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل
منهم وكف عنهم»^(١) .

وكذلك كانت وصية أبي بكر - خليفة رسول الله - لأسامة

ابن زيد وجيشه ، مما تعلمه من خاتم النبيين :

« لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا (لا تنكثوا
بالعدو) ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ،
ولا تقفروا نخلا (لا تقطعوه من أصله) ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا
شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله .
وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع (رهبانا
يتعبدون) فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له »^(٢) .

* *

(١) أخرجه مسلم .

(٢) تاريخ الطبري [٢١٣:٣] ، والكامل لابن الأثير [١٦٢:٢] .

● القوة الإسلامية لتعمير الأرض وتحقيق الأمن للجميع بما فيهم غير المسلمين :

﴿ لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن قَوْلِهِمْ وَمَنْ يَبُولُكُمْ وَأَوْلِيكُم هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ .

[المتحنة] .

*

﴿ ... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ لَّفُتِنَتْ صَوَامِعُ وَبِعِصِّ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

*

﴿ وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٦] .

**

● قواعد معاملة الأسرى :

إطلاق سراح الأسرى بلا مقابل ، أو بفدية تراعى حالة الأسير .
وقد كانت فدية بعض الأسرى تعليم الأسير ١٠ من صبيان
المسلمين القراءة والكتابة . ويوم فتح مكة دخلها رسول الله ﷺ
بجيش من ١٠٠٠٠ مقاتل لم ترق فيها دماء بل عفا عن أهلها
جميعاً وقال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ
اللَّهُ لَأَنْصَرَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِبَلِّئُوا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ [محمد : ٤] .

*

● إكرام الأسير عمل يرضاه الله :

﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُدُودِ مِسْكِينَا وَيَنِيْمًا وَأَسِيرًا ﴾ [إِنَّمَا
نُطْعِمُكُمْ لِرُؤْحَةِ اللَّهِ لَا نُزِيْدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا] [الإنسان] .

**

● السلام فرض على المؤمنين :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا
تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [فَإِن
زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ] [البقرة] .

● قبول مسألة الأعداء إن مالوا حقاً إلى السلام :

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [١٦] وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ . [الأنفال] .

* *

● السلام اسم من أسماء الله الحسنی :

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [١٧] هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ ... ﴿١٨﴾ [الحشر] .

* *

● دار السلام اسم من أسماء الجنة :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [١٩] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾ [يونس] .
﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٧] .

﴿ تَجِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ .

[الأحزاب : ٤٤] .

* *

● المسلم مطالب بإشاعة السلام في الأرض والصبر على أذى الآخرين :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] .

*

وأخيرا فإن مادة : « س ل م » هي مصدر كلمات : « السلام ، والإسلام ، والسلامة ، والتسليم ... إلخ . وجدير بالذكر أن كلمة : « السيف » لم ترد في القرآن ولا مرة واحدة الذي تزيد كلماته عن ٧٧٠٠٠ كلمة .

* * *

وأكثر من هذا ، فإن مجموع من سقطوا في القتال بين المسلمين والكفار ، خلال حياة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - كان كالاتى :

الكفار	المسلمون	
٣٥	١٩٧	- سرايا استطلاع
٨٦٥	١٢٩	- معارك حربية
<u>٩٠٠</u>	<u>٣٢٦</u>	- المجموع
		- المجموع الكلى لكلا الجانبين = ١٢٢٦ ^(١)

ولنقارن هذا بما ذكره المنصرون من أن شارلمان قتل فى يوم واحد ٤٥٠٠ سكسونى رفضوا التحول إلى المسيحية .
إن هذا يعطى الإجابة الحاسمة عن السؤال الهام : أى دين انتشر بالسيف : المسيحية أم الإسلام ؟

* * *

اللواء دكتور محمد صلاح الدين كامل : رسالة دكتوراه موضوعها : مبادئ الحرب بين المدارس العسكرية التقليدية والإسلامية . دراسة مقارنة . أكاديمية ناصر العسكرية العليا . القاهرة

وفى الختام

﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكْذِبِينَ ﴿١٢٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

[آل عمران] .

* * *

فهرس

٣ مقدمة
٦ أولا - حرب إبراهيم خليل الله
١١ ثانيا - حروب موسى كلیم الله
١٧ ثالثا - حروب يشوع خليفة موسى
٢٠ رابعاً - حروب شاول مسیح الرب
٢٢ خامسا - حروب داود مسیح الرب
٢٥ الحرب والسلام فى المسيحية
٣٠ الحرب المشروعة فى المسيحية
٣٢ استخدام السيف لنشر المسيحية
٣٦ الحرب والسلام فى الإسلام
٤٦ وفى الختام

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,
Orientalism & Comparative Religion.

لا تنسونا من صالح الدعاء

Make Du'a for us.